الأستاذة : هندة بوسكين (جامعة الجزائر)

أثر السلطات المرجعية في نظرية البيان عند ابن وهب الكاتب(ت335 هـ)

1. موقع ابن وهب الكاتب في الإشكالية البيان العربي:

فُتح موضوع البيان العربي بقوة قبل ثمانين عاما و بالتحديد سنة 1931م، يوم أن قدم طه حسين بحثا حول البيان العربي حرره في مقدمة كتاب صدر في تلك الحقبة بعنوان " نقد النثر "(1) المنسوب خطأ إلى قدامة بن جعفر(ت337) و تبين فيما بعد وبالضبط سنة 1963 أنه جزء من كتاب " البرهان في وجوه البيان(2)" لابن وهب الكاتب(3) أشار فيه طه حسين إلى أن البيان في جميع أطواره ابتداء من الجاحظ إلى عبد القاهر الجرجاني كان وثيق الصلة بالفلسفة اليونانية و بالبيان اليوناني ؟؟ و قد حرك هذا الحكم الخطير ثلة من الباحثين شكلوا فئتين متنافرتين: أما الفئة الأولى فقد تعمقت في الفكرة ونشرتها في مؤلفاتها(4) بينما رأت الفئة الثانية أن الأثر الأرسطي في البيان العربي يكاد يكون باهتا أو معدوما إذ(وجد هؤلاء في نتيجة بحثهم و تنقيبهم أن البلاغة و النقد العربيين هما أولا و قبل كل شيء من العلوم العربية الإسلامية ، و أنهما لم ينبعا من فكر أرسطو و لا من الفلسفة اليونانية و لكن من الدراسة الشاملة و العميقة و التحليلية لمتن الشعر من جهة، و من التأمل في النص القرآني، و الجهود المبذولة في الكشف عن مكامن الإعجاز فيه من جهة ثانية) (5) و هذا ما أقره أمجد الطرابلسي في مقدمته لكتاب " الأثر الأرسطي " للباحث "عباس أرحيلة " الذي حاول الغوص في خلفيات مقولة التأثير الأرسطي في البيان العربي في عصرنا، لمراجعتها و وضعها في سياقها و حجمها، دون انبهار أو استلاب أو ذوبان . فكانت له تساؤلات من بينها: هل أخضعت الأمة الإسلامية هويتها البيانية لمقاييس خارج ذاتها ؟؟ وهل أقامت نشاطها الإبداعي على فراغ نظري ؟؟ و هل أحدث الكتابان المشهوران " الشعر و الخطابة " الأرسطيان ثورة في قضايا النقد و البلاغة العربيين؟؟ . توصل الباحث بعد جهد إلى أن أفكار أرسطو ظهرت بشكل خصب في المستوى النقدي و البلاغي في القرنيين الهجريين السابع و الثامن مع

المدرسة المغربية التي مثلها حازم و السجلماسي و ابن البناء، ظهر عند رجالها نوع من التعامل المثمر مع بعض أفكار أرسطو الفنية و الأهم في هذا أنه استثنى مع هذه المدرسة بعض الكتب المشرقية التي سبقتها زمنا و برز فيها الطابع المنطقي في التخطيط و التفريع و التحديد مثلها ابن وهب الكاتب في مؤلفه(البرهان) في النصف الأول من القرن الرابع و بقي دوره مدفونا إلى أن نبش عنه في العقود الأخيرة (6) ابتداء بتشويه طه حسين ليتبعه إبراهيم سلامة ، شوقي ضيف وغيرهم ممن تجاهلوه عند تعاطي الدرس النقدي و البلاغي منطلقين من (أن الأبحاث البيانية بعد القرن الثالث الهجري اتجهت اتجاها منطقيا تحليليا و قد غفل هذا الاتجاه , الاتجاه الفني الجمالي و السبب يعود في نظرهم إلى ما عبر عنه طه حسين بالغارة الهيلينية التي وجهت المعتزلة و هم منشؤ البيان العربي من الأدب إلى الفلسفة بقوله "لقد أنشأ متكلمو المعتزلة هذا البيان، إذا صح التعبير ، و تعهدوه ، و قلما كان يفلت من أيديهم. و قد بقي أقرب إلى الأدب منه إلى الفلسفة ما بقي أولئك المتكلمون يدرسون الأدب العربي و ينهلون من موارده العذبة. فلما أصبحوا أكثر اشتغالا بالفلسفة منهم بالأدب أصبح بيانهم أقرب إلى الفلسفة منه إلى الأدب) (7) رد عليه الجابري و على غيره رافضا ذلك و مبينا السبب الوجيه في هذا التحول قائلا إ ن (تحول الدراسات و الأبحاث البيانية من الاهتمام بشروط إنتاج الخطاب إلى الاهتمام بتحليل الخطاب تحليلا بيانيا منطقيا لم يكن ، في نظرنا ، " بسبب هجوم العقل اليوناني " على المتكلمين المعتزلة و تحولهم المزعوم من الأدب إلى الفلسفة . إن الذي حدث، في الواقع, هو أن التيار الآخر من الدراسات البيانية الذي كونه الفقهاء و علماء الأصول هو الذي امتد تأثيره إلى الساحة البلاغية, فصرف الناس من الاهتمام بالخطابة،أي بشروط و تقنيات إنتاج الخطاب البليغ إلى الانكباب على دراسة قوانين تفسير الخطاب المبين"(8).

إن إشكالنا المطروح هو موقع ابن وهب من هذا المشروع الذي تناوله – في حدود علمنا – بعد أن عرف مصطلح البيان الدقة في الطرح العلمي بشكل أكبر ما بين القرنيين التاليين: نهاية القرن الثاني للهجرة, والقرن الثالث للهجرة, بدء بالإمام محمد بن إدريس الشافعي الذي نزع فيه

التروع الأصولي، إلى عمرو بن بحر الجاحظ الذي نزع فيه التروع البلاغي, يتبعهما في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب الذي كان له الأثر الكبير في مراجعة مشروع البيان والانتقال به من حالة في كتاب " البيان والتبيين " إلى حالة أخرى (9)

2. محاولة "ابن وهب" المبكرة في إعادة صياغة التراث البياني:

- يعتبر "ابن وهب" نموذجا متميزا ينضاف إلى المؤسس الأول للبيان العربي في الطرح الأدبي و الرائد الأول في هذا المجال ألا و هو الجاحظ كما سبق الذكر ، كلاهما حاولا التنظير للبيان و لأنواع الدلالات على المعاني ،لكن كلا على طريقته و حسب متطلبات عصره(10) و هنا نتساءل عن مرجعيات "ابن وهب" في الاختلاف مع الجاحظ ،باعتباره أول ناقد لكتابه "البيان و التبيين"ليقتصر درسنا على ابن هب دون الغوص في تفاصيل البيان عند الجاحظ:

1. ما هي السلطات المرجعية البيانية التي استعان بها في مشروعه للبيان العربي؟
2. مدى تأثير هذه السلطات المرجعية البيانية في نظريته للبيان العربي؟
3. هل درسه للبيان في ظل هذه المرجعيات كان بوعي منه؟

ننطلق من أن "ابن وهب" حاول أن يوظف حصيلته الثقافية في قراءة "البيان العربي بطريقة" لا يقحمها لا يشرع لها ، و لا يطبقها ، و إنما يستأنس بها في الفهم و التفهيم "(11) و يظهر ذلك عندما قام "ابن وهب" بإجراء منهجي إزاء البيان عند الجاحظ و ذلك بإعادة النظر في البيداغوجية البيانية الجاحظية ، و هو الفعل نفسه قام به معاصر له "قدامة بن جعفر " إزاء البلاغيين في قضية الشعر عندما ألف "نقد الشعر"(12) لينافس به "عبد الله بن المعتز" صاحب

كتاب " البديع " – و يعد فعل كل من ابن وهب و قدامة مطلبا من متطلبات القرن الرابع للهجرة في المستوى المنهجي الذي أملته المرحلة.

3 ــ مرجعية ابن وهب في طروحات البيان:

أثرت مكتسبات ابن وهب في إعادة صياغته للبيان العربي فهو الفقيه(13) الشيعي الإمامي (14) ، له إطلاع واسع على المنطق (15) ، سكتت المراجع عن التعريف به و بكتابه إلى عهد قريب ، عاصر قدامة بن جعفر ، وعبد الله بن المعتز .(جمع إلى علمه بالأدب و روايته ، علمه بالتأويل و بالفقه و أصول التشريع و المنطق و الفلسفة اليونانية)(16) اعتبر بهذه الثقافة الواسعة ،ثاني اثنين يمثل علامة دالة على حصول "الغارة الهيلينية" على البيان العربي في القديم ، وفي القرن الرابع بصفة خاصة (17) .ما مدى صحة ذلك ؟

إن "ابن وهب" عاش في عصر عرف بالنهضة في الإسلام ، وفي زمن نبع فيه ثلة من العلماء فهو :

1– عصر الصدام بين النحاة و المناطقة (18) ، مثله النحوي الكبير" أبي سعيد السيرافي" (ت 368) و المنطقي الشهير "متى بن يونس "(ت 328) حيث أجريت بينهما مناظرة مشهورة قال في ختامها "الوزير ابن الفرات" لأبي سعيد يهنئه " عين الله عليك ، لقد نديت أكبادا و أقررت عيونا و بيضت وجوها و حكت طرازا لا يبليه الزمان " (19).انعكس في مشروع ابن وهب بعض هذا الصدام الآتي من نظامين مختلفين حددهما "محمد عابد الجابري" (في النظام المعرفي البياني ينطوي تحته النحاة ، و النظام المعرفي البرهاني يتضمن المناطقة) جمع بينهما ابن وهب (مستعينا بالأول في مضمون البيان و مادته ، و في الثاني بالمنهج و التبويب و التفصيل و التقسيم)(20) و هذا ما دعا ابن وهب إلى بيان سبب تأليفه لكتابه "البرهان" إذ يقول (و قد ذكرت في كتابي هذا جملا من أقسام البيان ، و فقرا من آداب حكماء أهل هذا اللسان ، لم نسبق المتقدمين إليها ، و لكن شرحت في بعض قولي ما أجوله ، و اختصرت في بعض ذلك ما أطالوه ،

و أوضحت في كثير منه ما أوعروه ، و جمعت في مواضع منه ما فرقوه ، ليخفّ بالاختصار حفظه ، و يقرب بالجمع و الإيضاح فهمه)(21) و لشدة حرصه على متطلبات المرحلة في المنهج ختم كتابه قائلا (و قد انتهينا إلى الغرض فيما أردنا أن نتكلم فيه من أقسام البيان، و توهمنا أن قد سلكنا من الإطالة له بعض ما لعله يُظن بنا مخالفة لما وعدنا به في أول كتابنا من الإيجاز ، و لم أت في كل فصل إلا بأقل ما يمكن أن يؤتى به . و إذا نظرت في كل باب منه و جدتنا قد اختصرناه ، و إنما طال الكتاب لكثرة فنون القول و أقسامه ، و اختلاف معاني البيان و أحكامه ، لأنا لم نحب أن نخل بشيء منه حتى ندل عليه ، و نشير إليه) (22)

2- عصر ثبتت فيه الثقافة اليونانية و علومها أقدامها و نعزز كلامنا بقول عباس أرحيلة (بل أكثر من ذلك استيعاب العقول العربية ما تناقلته الأجيال من ذلك التراث الأجنبي و خاصة منه الأرسطي)(23) و يكمن هذا الاستيعاب في :

أ- ترجمة متى بن يونس لكتابي "البرهان" و "الشعر" لأرسطو.

ب- ترجمة يحي بن عدي (ت364) ترجمة جديدة للمنطق الأرسطي .

ج- تقريب الفارابي المنطق من الذهنية العربية .

د- استعانة قدامة بن جعفر بالثقافة اليونانية في تأليف "نقد الشعر"(24)

سهلت هذه الترجمات انتشار الثقافة اليونانية و خاصة منها الأرسطية إلى جانب الثقافة الأصولية التي كثيرا ما أحال عليهما ابن وهب في كتابه .و أشار إليهما ، مما يدل على استنارة عقله بالمعرفة التي واكبتها عناية المنطق في التحليل .

3- عصر،اشتغل فيه المتكلمون و في مقدمتهم "المعتزلة" بقضية "الإعجاز القرآني" (25)مما أدى إلى نضج التفكير النظري و خاصة منه العقدي وذلك باحتداد الحجاج العقلي

(26) و دخول الثقافة الإسلامية في (حوار مباشر مع بعض الثقافات الأجنبية و إن ظل هذا الحوار مقتصرا على فئة قليلة جدا) (27). و قد أصرف هذا النضج "المتكلمين و البلاغيين إلى تحليل مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم فالتحقوا بسبب ذلك بزملائهم اللغويين و الفقهاء و الأصوليين الذين انشغلوا منذ البداية ...بوضع قوانين لتفسير الخطاب البياني ، و بكيفية خاصة الخطاب القرآني الذي يمثل أعلى مراتب البيان "(28).

صادف هذا التطور اشتغال ـــ كما بينا آنفا ـــ فئة أخرى بالعلوم اليونانية (شرحا و ترجمة) مما سهّل أمام ابن وهب بحذقه و فطنته إتباع منهج في التحليل وطريقة في التفكير تحفظ التراث البياني و تعيد صياغته صياغة علمية.

إن فعل ابن وهب ، أدى ببعض المحدثين من أمثال "بدوي طبانة ،أحمد مطلوب ،محمد العمري ، محمد عابد الجابري ، عباس أرحيلة و غيرهم)إلى إنصاف هذا الرجل الذي درس البيان دراسة مستوعبة عميقة ممعنة اهتدى من خلالها إلى ما حوى كتاب البيان والتبيين من دقائق البحث في أصول البيان بعامة و الأدب بخاصة فجاء مصنفه البرهان في وجوه البيان (يحمل أصداء الثقافة المعاصرة له ، و يشكل خطوة في دراسة البيان العربي دراسة علمية ، و يذكر بعض أراء أرسطو خاصة و يفتح صدره لاستقبال الثقافات الأجنبية عامة)(29) دون أن تهيمن عليه الغارة الهيلينية التي أدعى "طه حسين" تأثيرها في البيان العربي القديم ، و بالضبط في القرن الرابع.

4ـ أثر السلطات المرجعية في نظرية البيان عند ابن وهب :

1- الشمول المعرفي :

انطلقت نظرة ابن وهب للبيان من مرجعين اثنين (30) (البحث الأصولي ، من جهة ، أسسه الإمام محمد بن إدريس الشافعي حينما وضع لأول مرة تعريفا للبيان "و البيان اسم جامع لمعاني مجتمعة الأصول متشعبة الفروع " (31) قفز به في الفكر العربي الإسلامي –آنذاك– قفزة نقلته من مستوى المواضعة اللغوية الجارية إلى مستوى المصطلح العلمي "(32) استغلها ابن وهب

في منهجه العلمي المنطقي , و من جهة أخرى البحث البلاغي الذي طوره الجاحظ و ركز فيه على اللفظ ، فكانت رؤيته للبيان (رؤية بيانية لغوية تهتم باللفظ اهتماما بيانيا متفاوتا أي بلاغيا) (33) استغلها ابن وهب في جمعه بين صناعتي الشعر و النثر ، و الانتقال في بيداغوجية التأليف من الشفوية إلى الكتابة (34) نضيف إلى هذين المترعين ، ما شاع من مواضيع تمس القياس و الخبر ، الأصل و الفرع ، الباطن و الظاهر ، و شروط اليقين و درجات الصدق , تشكل هذه الأخيرة مرجعيات ابن وهب جمعها في ذهنه وصاغ على إثرها بيانا نلتمس فيه شرح الشافعي لمفهومه التجريدي للبيان (عالم من الأفكار تتضمنه أصول ، تتشعب عنه فروع ، و تعبر عنه لغة معينة ذات أساليب تعبير خاصة)(35) من جهة ، كما تلحظ في أسسه عمق المتكلمين في طروحاتهم .

فتح تعمق ابن وهب في هذه المرجعيات الأساسية ، باب الإبداع في طرح موضوع البيان وفق متطلبات المرحلة ، فصاغ الموروث البياني صياغة جمعت بين الفهم (الأصولي) المستنبط (لقوانين تفسير الخطاب) (36) و الإفهام (البلاغي) المنتج للخطاب وفق شروط (37) سمح هذا الجمع إمتاع ابن وهب بنزعة علمية عملية وظيفتها الاهتمام بشروط المعرفة ، و الأسباب الموصلة إليها ووسائل التبليغ و التواصل أي (تداول المعرفة و استثمارها في الواقع الملموس)(38) و عليه حدد "محمد العمري" نظرية ابن وهب في البيان (39), و هو الأمر نفسه الذي توصل إليه " محمد عابد الجابري :

1. استنباط المعرفة عن طريق (الاعتبار و الاعتقاد)حيث يقومان هذان الأخيران على التفكير ، التأمل ثم الاختزان وذلك وصولا إلى العلم) و يكون هذا الفعل بواسطة العقل الذي يراه ابن وهب (حجة الله على خلقه و الدليل إلى معرفته)(40) وقد رجع ابن وهب في تخمينه إلى مذهب من مذاهب المتكلمين ، الذي يسعى إلى إثبات الخالق ووجوب الإيمان به ، حتى و إن لم يبعث أو يرسل رسول ، وتفسيرهم لهذه القاعدة هو أن (الصنعة تدل على الصانع) لهذا كان العقل من جوهر كلام ابن وهب ،اهتم به و قسمه إلى موهوب (الأصل) و مكسوب (الفرع)(41) و جعل الفرع وسيلة لإبقاء الأصل و تطويره

ويكون باستغلال العقل للدليل الخارجي و توظيفه بالوجه اللائق فيرفع الإنسان إلى درجات العلم و المعرفة ، و عكسه يترل بالإنسان منزلة عدم التمييز بينه وبين بقية الكائنات الأخرى ، فتزول الوظيفة التي خلق الله لأجلها الإنسان لأنه غير قادر على استنباط المعرفة .

2. تداول المعرفة عن طريق (العبارة و الكتاب) تكون بالتعبير (العبارة) ، و بالنقل (الخط) . و هذا الجزء الثاني من هندسة البيان العربي بعد استنباط المعرفة التي تعد جزءه الأول , و يعد ابن وهب الجزء الثاني من المرجعيات الأساسية (بعد القرآن و الحديث) مقتبسا ذلك من نظرة الأصوليين للسان العربي لأن (الجهل بالعربية جهل بالمعتقد ، و للسان خصوصية لا بد من معرفتها حتى يدرك ذلك المراد)(42) و هو بالفعل ما كان غاية ابن وهب في الاهتمام بخصوصيات القول و الكتابة (وللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم وجوه و أقسام و معان و أحكام متى لم يقف عليها من يريد تفهم معانيها و استنباط ما يدل عليها لفظها لم يبلغ مراده و لم يصل إلى بغية ، و منها ما هو عام للسان العرب و غيره و منها ما هو خاص له دون غيره) (43).

إن البيان عند ابن وهب ،(مرتبط بالاستدلال و الإقناع بالوسائل المنطقية و الخطابية كما هو مرتبط بتجويد قناة التواصل مثل الكتابة ، و ذلك بتقديم المعارف اللازمة لهذا التجويد)(44) و هي مرجعيات لم تخرج عن دائرة المورث العربي الإسلامي الأصيل .

2ـ الأصالة المعرفية:

تتمثل الأصالة المعرفية في المادة البيانية التي تعامل ابن وهب بها أو معها ، سواء المادة البيانية التي فكر بها ، أو المادة البيانية المستشهد بها .

جاء "البرهان " جامعا لعدد من المرجعيات الأساسية كما ذكرنا سلفا ، تشكل هذه الأخيرة سلطة عربية إسلامية تبين أمرها عندما تعامل ابن وهب مع المادة البيانية تعامل (استنباط و تداول) فاضطره هذا المنهج إلى توسيع دائرة المعرفة باستغلال المرجعيات

استغلالا علميا من(قرآن ، حديث، أقوال الصحابي علي بن أبي طالب، أقوال الإمام الشيعي أبي جعفر الصادق، فقه، نحو,أدب بنوعيه(المنظوم و المنثور)و كلام حكماء العرب) دون إغفاله للإحالات الأجنبية العائد إليها في تأليفه خاصة منها الأرسطية نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر (أسس الشعر عند أرسطو ، القياس الخاص بالمناطقة(قياس الحد)) ، إلا أن موقع هذه الإحالات جاء لتعزيز ثقافة العرب و المسلمين و لنا ما يبين فكرته حيث يقول في الشعر عند اليونان (و قد ذكر أرسطاطاليس الشعر في كتاب الجدل، فجعله حجة مقنعة.....) لينهي ابن وهب استشهاده بقوله (.... و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم أحق بالتقدمة و أولى بالإتباع ، وقد قال(إن من الشعر لحكما). فموقع الثقافة اليونانية في كتاب البرهان ما جاء إلا تعزيزا للثقافة العربية و الإسلامية و بيان مكانتها في مختلف سياقاتها.

3ـ التصميم المنطقي المنظم :

استعان ابن وهب بما واكب معرفته من منطق داخلي (46) فقدم به في البيان دراسة منظمة تعتمد على بناء الموضوع على أصول و فروع و بطريقة تقريرية ، طريقة الأصوليين من فقهاء و متكلمين ، و ليس بالطريقة التي اعتمدها الجاحظ في بيداغوجيته البيانية (47) بسبب اهتمامه المفرط بالسامع.

إن متطلبات المرحلة ، أخضعت ابن وهب إلى تحويل الكتابة من التنويع في الموضوعات (موسوعة الطرح) و الترويح على السامع ، إلى الاعتماد على عرض الفكرة و تقريرها بخطاب استدلالي (48) الذي نلتمس فيه جانبا من تأثر ابن وهب بالنزوع البرهاني و لعل عنوان كتابه " البرهان في وجوه البيان" لدليلا على نزوعه هذا المنزع في رأينا .

لقد حتم هذا المنزع في تصميم ابن وهب عرض المادة البيانية في شكل الوجوه الأربعة (الاعتبار ، الاعتقاد ، العبارة و الكتاب)بطريقة السير من الكل إلى الجزء ، و من المشترك إلى

الخاص ويمكن تشجير عمل ابن وهب تشجيرا (49) يبرز كل الجزئيات و التفاصيل الصغيرة في موقعها الطبيعي .(50)

أفادنا ابن وهب بوعيه العميق إفادة كبرى في إحصاء رؤوس المسائل البيانية ، و تقسيمها إلى أنواع "ففلسف الأدب بطريقته و أحيا أقسامه و حدد كل قسم منها تحديدا منطقيا على وجه سليم من الناحية المنطقية ، و من حيث التبويب و استيفاء الأقسام مما لا نكاد نرى له نظيرا في كتاب الجاحظ " (51) دون أن يلحق بمؤلفه (البرهان) عند التأليف أي نوع من الجفاف في الأسلوب لأن ابن وهب انحدر من قوم تتأصل فيهم صناعة الكتابة

الخاتمة : من التشويه إلى الريادة :

يوم أن حقق طه حسين كتاب البرهان في وجوه البيان مع عبد الحميد العبادي –رحمة الله عليهما– اعتقادا منهما أنه "نقد النثر" العائد لقدامة بن جعفر ، ختم طه حسين التحقيق بحكم خطير ألصق بالبرهان فاعتبر السلطة المرجعية في البيان هي سلطة أجنبية يكون فيها أرسطو المعلم الأول ليس فقط في الفلسفة و إنما أيضا المعلم الأول في علم البيان (52) و قد ترك هذا الفعل ، أثرا سلبيا بالغا في الدرس البياني عند المحدثين ، طوره شوقي ضيف بتأنيبه لابن وهب و التطاول عليه بقوله " و كأنه يريد أن يقول أن البحث في البيان ليس من شأن المتكلمين من أمثال الجاحظ و إنما هو من شأن المتفلسفة الذين استوعبوا استيعابا دقيقا كتابات أرسطو في المنطق و الجدل و الشعر " (53) يريد " شوقي ضيف" تأكيد مدى تشويه هذه المرجعية الأجنبية لأصالة البيان العربي . لكن لكل فعل نقيض، و قد مثل هذا النقيض جماعة اجتهدت في رد اعتبار البيان العربي الأصيل ، و ثمنت جهود الرجل الذي جمع بين الأدب, العلم و الثقافة الأجنبية (و لم يعرب لحظة عن انبهاره بالتراث الهيليني ، و لا فكر أن يكون مشروعه استجابة له ، أو استلهاما له ، أو إعجابا به "(54).

حقيقة استفاد ابن وهب من هذه الثقافة الأجنبية لكنه طعمها بالروح العربية الإسلامية الأصيلة.

لنختم بمحمد عابد الجابر الذي منح ابن وهب الريادة في مشروع البيان ،بحسبه متم هذا المشروع الذي بنى صرحه كل من الإمام الشافعي و الجاحظ ، شكلا الاثنان أصول المشروع البياني العربي ليكمل ابن وهب مشوارهما في مرحلة النضج المعرفي الذي واكبته ثقافة منطقية ." و إذا كان ابن وهب ارتبط صراحة بالجاحظ و بالتالي بالبلاغيين و المتكلمين فان حضور النحاة و الأصوليين الفقهاء في مشروعه ، حضور قوي مضمونا و شكلا .أما المنطق ، منطق أرسطو فهو حاضر فعلا و لكن لا " كمؤسس " و لا "كموجه" بل فقط كـ "آخر" يساعد حضوره على الوعي بـ "الأنا" إنه " الضد " الذي يتميز به البيان.(55)

الهوامش:

1 ـ " البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر الجرجاني" طه حسين ، في "نقد النثر" المنسوب خطأ لأبي فرج قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، لبنان, 1980 من ص 1 إلى 31

2 ـ البرهان في وجوه البيان ، لأبي الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب تقديم و تحقيق حفني محمد شرف مكتبة الشباب 1969ـ القاهرة و هي النسخة المعتمدة من قبل لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية و الفضل يعود إلى الأستاذ علي حسن عبد القادر الذي لفت الأنظار إلى كل من الكتاب و صاحبه .

3ـ ابن وهب الكاتب ، من أبناء القرن الرابع للهجرة ، سكتت المؤلفات عن ذكر حياته و التحقيق في مؤلفه "البرهان" إلى وقت قريب.

4- أمين الحولي ، طه حسين ، إبراهيم سلامة "بلاغة أرسطو بين العرب و اليونان " ، شوقي ضيف(البلاغة تطور و تاريخ)

5ـ مقدمة أمجد الطرابلسي في كتاب الأثر الأرسطي في النقد و البلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري , عباس أرحيلة,منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، المملكة المغربية ، 1999 ، ص 12/ 13

6ـ انظر الأثر الأرسطي , ص 17/16

7ـ البيان العربي ، طه حسين في نقد النثر، ص 46

8ـ بنية العقل العربي, دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية, محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 8، بيروت2007، ج2 ص 31

9ـ انظر، بنية العقل العربي ، ج2 ص32

10ـ انظر ، الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية و الممارسة الشعرية ، نحو كتابة تاريخ جديد للبلاغة و الشعر ، محمد العمري ، أفريقيا الشرق ، لبنان ، 2001 ، ص.70

11ـ انظر ، الأثر الأرسطي ، ص418

12 ـ انظر ، الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية ، ص72

13 ـ ينفي محقق الكتاب ذلك "لم يكن يعيها بمعنى الكلمة " البرهان ، ص 12

14ـ البلاغة العربية تطور و تاريخ ، شوقي ضيف ، دار المعارف ،مصر ، ط6 ،ص 96.

هناك اختلاف في انتسابه للشيعة ، و رأي محقق كتابه ينفي ذلك ، البرهان ، ص 12

15ـ البيان العربي ، طه حسين ، في نقد النثر ، ص.19

16ـ البيان العربي ، بدوي أحمد طبانة ، مصر 1958 ،ط 2 ، ص.82

17ـ انظر ، الأثر الأرسطي، ص409

18ـ انظر ، بنية العقل العربي ، ج2 ص.33

19ـ الإمتاع و المؤانسة، أبو حيان التوحيدي، تحق أحمد أمين ، مكتبة الحياة، بيروت (د ت) ، ج1 ص128

20ـ بنية العقل العربي ، ج1 ص11

21ـ البرهان في وجوه البيان ،ابن وهب الكاتب ، ص.51

22ـ المرجع نفسه ، ص.362

23ـ الأثر الأرسطي ، ص .391

24ـ انظر الأثر الأرسطي ، ص.391

25- انظر المرجع نفسه ، ص 417 .

26- انظر، المرجع نفسه ، ص 344 .

27- المرجع نفسه ، ص410 .

28- بنية العقل العربي ، ص31 .

29- الأثر الأرسطي ، ص 409 .

30- انظر ، بنية العقل العربي ، ج2 ص 37 .

31- الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي ، تحق ، أحمد شاكر ، البابي الحلبي ، القاهرة ، 1940 ، ص 21 .

32- بنية العقل العربي ، ج2 ، ص.22

33- الموازنات الصوتية ، ص.73

34-وهذا بتخصيصه لنوع من البيان "الكتاب" الذي يستحق أن يكون كتابا مستقلا .(انظر الموازنات الصوتية)،ص71

35- بنية العقل العربي ، ج2 ص22 .

36- بنية العقل العربي ،ج2 ، ص24 .

37- انظر المرجع نفسه ، ج2 ،ص24 .

38- الموازنات الصوتية ،ص 84 .

39- انظر المرجع نفسه ، ص.84

40- البرهان ، ص 52 .

41- البيان العربي ، بدوي أحمد طبانة ، ص80 .

42- الأثر الأرسطي ، ص412 .

43- البرهان ، ص112 .

44- الموازنات الصوتية ، ص85 .

45- البرهان ، ص134 .

46- انظر ، بنية العقل العربي ، ص.37

47- المرجع نفسه ، ص 33 .

48- المرجع نفسه ، ص33 .

49- المصطلح النقدي في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا ، عبد الحفيظ الهاشمي ، إشراف : الشاهد البوشيخي المملكة المغربية 1990، انظر التشجير في مقدمة المؤلف.

50- الموازنات الصوتية،ص73،انظر أيضا البيان العربي ، بدوي طبانة،ص87،الأثر الأرسطي عباس أرحيلة، ص 411 .

51- البيان العربي ، بدوي طبانة ، ص82 .

52- البيان العربي ، طه حسين ، في نقد النثر ص31 .

53- البلاغة تطور و تاريخ ، ص96 .

54- الأثر الأرسطي ، ص411 .

55- بنية العقل العربي ، ص37 .